نظرية الأفعال الكلامية لدى سيرل:

يُعدّ ما قدّمه سيرل إضافة نوعيّة لعمل أستاذه أوستين الذي تعرّض لبعض الانتقادات لنظريته تخصّ بالدّرجة الأولى تصنيفه للأفعال الإنجازيّة، فراجع سيرل عمل أستاذه وأدخل عليه تعديلات وإضافات جوهريّة تمثلت خاصّة في "تحديد عناصر القوّة الإنجازيّة وفي تصنيفها، في درس فلسفيّ مثمر وخصيب قد استثمر في بعض الفروع اللسانية المستحدثة كالتداولية ولسانيات التلفظ وتحليل الخطاب ولسان النص وغيرها..."[1]

وتلخّص عمل سيرل في:

-تصوّر جديد للقوى الإنجازية.

-إعادة تصنيف القوى الإنجازيّة.

-الأفعال الكلامية غير المباشرة.

الفعل الكلامي المباشر عند سيرل:

هو الذي يتطابق فيه ما يقوله المتكلم مع ما يقصده، مثل:

هل تتابع معي الدرس؟

فهذا استفهام حقيقي ننتظر فيه إجابة من السامع، بينما قول: **هل يمكن أن تعيرني سمعك وانتباهك؟ هل يمكنك الاقتراب أكثر لأسمعك؟**، وهنا الاستفهام غير حقيقي، بحيث يتمثل مقصد المتكلّم في الطّلب: طلب الانتباه وطلب الاقتراب، ولا ينتظر إجابة عن السؤال فهو استفهام غير حقيقي، ويشتمل القول هنا على قوّتين: قوّة ظاهرة وهي صيغة الاستفهام المباشرة المتمثّلة في الاستفهام من خلال الأدوات الشكلية المساعدة: هل ونبرة القول، وليست هي المقصودة وقوة غير ظاهرة تتمثّل في الطّلب وهي المقصودة وغير ظاهرة.

وكذلك قوله تعالى: **"ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة"**، تتضمّن الآية الكريمة فعلين كلاميين: لا **تُزغ (نهي) وهب لنا (أمر)، وهما فعلان كلاميّان مباشران من ظاهر القول، لكنّهما ليسا المقصودين على وجه الحقيقة**

[1] - مسعود صحراوي، " لحظة ميلاد التداولية"، ص 159.

من المسلمين، إذ لا نتوجّه بالأمر والنهي لله عز وجلّ (فشرط الاستعلاء غير موجود)، فالقوّة الحرفيّة لفعلي الأمر والنهي ليست هي المقصودة، ويستلزم هذا قوّة أخرى للأفعال وهي الطّلب والالتماس والدّعاء.

بالنسبة لسيرل فإنّ التواصل اللغوي لا يتمّ بالأقوال وإنّما ب"أفعال" و"إفادات" تتضمّنها تلك الأقوال، وبنى على ذلك **تحليلا للعبارة اللغوية** من شأنه تفكيكها إلى مكوّنين يتلبّس أحدهما بالآخر، هما **(المضمون) و(القوّة)"** (صحراوي، 2023، ص164)، فيحلّل الفعل الكلامي إلى وحدات وعناصر ويدقق في مكوّناته، وقسمه إلى مستويين:

محتوى القضيّة CONTENU PROPOSITIONNEL

القوّة الإنجازيّة Force illocutoire وهو المكوّن التداولي الأساسي، وجعله مركز النظريّة، كأن يكون القول ظاهره **الاستفهام، وقوّته الإنجازيّة هي الإنكار**، "ولكن ما لاحظه سيرل وأضافه أنه قد يحدث أن يتداخل الفعلان، فيكون التلفظ بجملة ما خاليا من أية قوّة إنجازيّة ضمنيّة، بل يكون ما تدلّ عليه الجملة معنى ظاهريّا صرفا خاليا من أيّ فعل متضمّن في القول" فعل القضية (الفعل القضوي): هو الحمولة الدّلاليّة المباشرة التي تحملها الجملة، وهو مستقى من المعجم عادة، وهو معادل لمفهوم القول، ويُرمز لها ب (ض) : قضية.

1- فعل القوّة: هو ما يعبّر عن الطاقة الإنجازيّة التي تتضمّنها الجملة، كالإخبار، والوعد والوعيد والتمني وإجراء العقود والمعاهدات،...و يرمز له ب: (ق)، مثال:

_ **سآتي غدا...**(تكون إخبارا عن اعتقاد أو نيّة): لا تكون إخبارا إلّا في سياق محدود وظروف خاصّة كأن تكون إخبارا عن وعد وقع في الماضي ويتمّ تذكّره واستحضاره في حال الخطاب: ألم أقل لك سابقا: سآتي غدا. **لقد قلت لك سابقا سآتي غدا.**

_**سآتي غدا** ...(تكون وعدا في ظروف معيّنة)

للجملتين **فعل قضويّ واحد وهو الإتيان**، لكنّهما **مختلفان من حيث القوّة الإنجازيّة** التي تضمّنها كلّ منهما: **فالأوّل خبر، والثاني وعد**: فعل القضية هو

الإخبار وفعل القوّة هو الوعد، ويزيد بدرجة عن فعل القضية لأنه تودع فيه قوة لا تودع في الآخر، فالتمييز بينهما واقع، غير أنّ **وجودهما يكون بالتلازم معا**، فلا وجود لفعل القوة إلا مه وجود فعل القضية.

مكوّنات الفعل الكلامي عند سيرل:

الفعل القضوي	الفعل الإنجازي	الفعل الناتج عن القول
↓	↓	↓
يعبّر عن قضية من آثار في الواقع	يعبر عن قوة إنجازية	يعبر على ما يترك

تصنيف سير للأفعال الإنجازيّة:

أهمّ نقد قُدّم لسيرل هو أنّ تصنيفه لم يكن أكثر من رجوع إلى معاني الأفعال (les verbes) كما تحدّدها المعاجم، لا الأفعال ذاتها (les actes)، فهو تصنيف لا يقوم على نسق واضح (أو مبادئ منسجمة)، فوضع سيرل مجموعة من المعايير على أساسها يتمّ تصنيف القوى المضمنة في الفعل الكلامي أو الأفعال الإنجازيّة باختصار، وقد حاول سيرل تحديد معايير وأسس على أساسها يمكننا تصنيفها، وهي اثنا عشرة معيارا أهمّها ثلاثة.

لا يجب الخلط بين الأفعال اللغوية (verbes) وبين الأعمال اللغوية (لا يعني وجود فعلين غير مترادفين مضمّنان في القول أنّه يوجد عملان مضمّنان في القول.

1- الغرض الإنجازيّ:

أوّل معيار على أساسه يمكن التفريق بين مختلف الأعمال اللغوية، هو ما يهدف إليه الفعل من غاية إنجازيّة يسميه سيرل: الغرض الإنجازي، وكلّ صنف من الأفعال الكلاميّة له غرض إنجازي:

_ فغرض الوعد هو إلزام المتكلّم بفعل شيء ما،

_ والأمر غرضه حمل الآخر على القيام بشيء ما، ...

_ الغرض من الوصف أو الهدف منه أن يكون تمثيلا"[2]...وهي شروط أساسيّة في تحليل الأعمال بالنسبة لسيرل، وهي" بمثابة القاعدة المُثلى للتصنيف"[3]، وهذا لا يعني أن كل عمل مضمّن في القول له قصد التأثير بالقول، وكثير من الأعمال اللغوية "قصد أساسي إلى التأثير بالقول يقترن تعريفا بالفعل الموافق لها"[4]: الأخبار، الوعود،...

_ والآداء الناجح للفعل الإنجازي يحقق ذلك الغرض بالضرورة، فهو متلبّس به ومتداخل معه.وهو أهم أساس من أسس القوّة الإنجازيّة، فهو سمة ملازمة للفعل وجزء من القوّة الإنجازيّة بالإضافة إلى "اتجاهات المطابقة" و"الشروط المهيئة" و"الظروف الإنجازيّة"...: هو جزء من القوّة وليس القوّة ذاتها: **الغرض المضمّن في الطّلب هو نفسه الغرض من الأمر، فكلاهما سعي إلى حمل السامع على فعل شيء ما.**

2-اتّجاه المطابقة:

تسعى الأقوال في مجملها (المضمون القضوي) إلى مطابقة العالم (جعل الكلمات توافق العالم): التقرير، أو أن تجعل العالم مطابقا لها (يوافق الكلمات): الوعد /التقرير، باعتبار هذا جزءا من الغرض المضمّن في القول، استعان سيرل بإليزابيث إنسكومب لتوضيح المطابقة بمثال: "هب رجلا قصد متجرا...مصطحبا قائمة مشتريات أعطتها إيّاه زوجته وقد كُتب فيها كلمات: لوبيا، وزبدة وقديد لحم وخبز، وهب مخبرا كان يتبعه ويدوّن كلّ ما يأخذه وهو يتجوّل بعربة التسوّق وينتقي هذه المواد، فإنّه يكون للمشتري والمُخبر قائمتان متماثلتان عند خروجهما من المتجر. غير أنّ وظيفة كلّ قائمة منهما تختلف عن الأخرى تمام الاختلاف. فالغاية من القائمة في حال المشتري هي ...جعل العالم يوافق الكلمات؛ ذلك أنّه يُتوقّع من الرّجل أن يجعل أعماله تطابق العالم، أمّا في حالة المُخبر فإنّ الهدف من القائمة هو جعل الكلمات تُطابق العالم."[5] ويمكن استدراك الغلط على قائمة المخبر بالمحو وإعادة الكتابة فقط.

---

[2] _جون سورل، "العبارة والمعنى دراسات في نظرية الأعمال اللغويّة"، تر: شكري السعدي، معهد تونس للترجمة، ط1، تونس، 2001، ص 31.

[3] _ م ن، ص ن.

[4] _ جون سورل، "العبارة والمعنى "، ص31 .

[5] _م ن، ص32.

القائمة هي المضمون القضوي، وتحدّد القوة المضمنة في القول الكيفيّة التي يُفترض أن يرتبط وفقها هذا المضمون بالعالم. ويسمّي سيرل هذا الفرق فرقا في اتّجاه المطابقة.

3-الفروق في الأحوال النفسيّة المُعبّر عنها:

_الذي يُخبر أو يقرّر أو يفسّر أو يزعم **هو يعبّر عن اعتقاد،**

_والذّي يعد بفعل ف أو يَنْذرهُ أو يهدّد به أو يلتزم به إنّما **يعبّر عن قصده فعل ف،**

_ ومن يأمر س بفعل ف أو يوجّهه إلى فعله أو يطلب منه فعله إنّما يعبّر عن **(رغبة أو إرادة/ تمنّ) في أن يفعل س المطلوب،**

_ومن يعتذر عن فعل ف **إنّما يعبّر عن أسفه،**

_ومن يهنئ أو يعزّي ويرحب ويبارك**...أنّما يعبّر عن طيب النّفس.**

فالمتكلّم في الغالب الأعمّ يعبّر عن حالة ما أو موقف بإزاء المضمون القضوي، وإن لم يكن صادقا: لا يجوز قول أنّ ض ولا أعتقد أن ض...

والحالة المعبّر عنها عند إنجاز العمل المتضمّن في القول هي شرط الإخلاص في العمل.

وهناك معايير أخرى يضيفها سيرل، **هي: الفروق في القوّة أو الشدّة التي يقدّم بها العمل المنجز:** أرى أن نذهب...ألحّ عليك أن نذهب، أصرّ عليك...

الفروق في منزلة المتكلّم والسّامع: كأن يسأل اللواء الجنديّ...

تصنيف سيرل للأعمال المضمّنة في القول:انظر ص:42-

1-التقريريات:

الغرض منه (الهدف) هو **تعهّد المتكلّم بدرجات متفاوتة بكون شيء ما على هيئة ما وبصدق القضيّة المعبّر عنها،** ويمكن تقويم جميع عناصر قسم التقريريّات تقويما يتضمّن الصّدق والكذب،

واتجاه المطابقة هو من الكلمات إلى العالم، والحالة النفسيّة المعبّر عنها هو اعتقاد أنّ(ض)،

2_ التوجيهيّات:

الغرض: سعي المتكلّم (بدرجات متفاوتة) إلى حمل السّامع على فعل شيء ما

واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات. وشرط الإخلاص هو الإرادة.(الطّمع/ الرغبة في الشيء).

والمضمون القضوي دوما أن ينجز السامع س عملا ف في المستقبل.

3_ الوعديات:

غرضها إلزام المتكلّم (بدرجات متفاوتة) بتحقيق عمل ما في المستقبل،

واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات. وشرط الإخلاص هو القصد، والمضمون القضوي هو أن يحقق المتكلّم م عملا ما ف في المستقبل،

ونلاحظ أنّ اتّجاه المطابقة واحد في الوعديّات والتوجيهيّات، وودّ سيرل كما عبّر أن يجمعهما في صنف واحد، فالغرضان يختلفان من حيث إنّ المتكلّم يتعهّد بفعل شيء ما في المستقبل (الوعديات)، وحمل السامع على فعل شيء ما (التوجيهيات).

4_ الإفصاحيّات:

الغرض من الإفصاحيّات هو الإفصاح عن الحالة النفسيّة المعيّنة في شرط الإخلاص المتعلّق بهيئة أشياء معيّنة في المضمون القضوي،

ولا وجود لاتّجاه مطابقة في هذا الصّنف، فالمتكلّم وهو يحقق عملا إفصاحيّا لا يسعى إلى جعل العالم يوافق الكلمات، ولا إلى جعل الكلمات توافق العالم، فصدق القضيّة المعبّر عنها يكون مفترضا على نحو مسبّق، مثال:

5_ الإيقاعيّات: